الطليعة

نشـــرة فكريَّـــة موسميَّـة مستقلّة
العـــدد الثّاني، سبتمبر / أيلول 2020
02

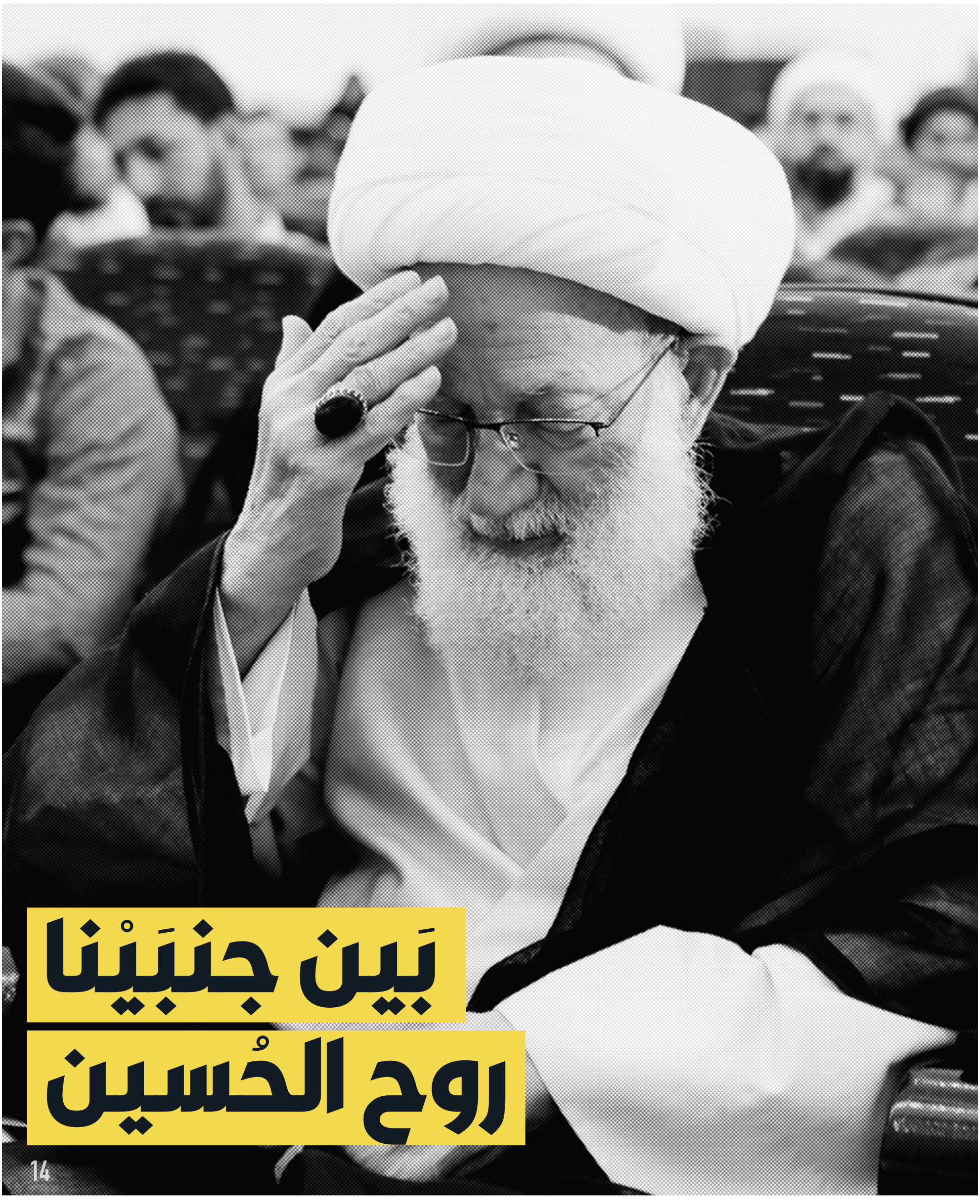

بَين جنبَيْنا روح الحُسين

14

وبشـر الصابـرين
الصبر الاستراتيجي
01

تفكيك المعسكرين
الصفر لاينتج المائة
07

تأسيســات محــورية
لصناعة الشخصية الفولاذية
09

السفارة الأمريكية
بوابة الخراب السياسي والثقافي
11

وبشّر الصّابـــرين ..
الصبر الاستراتيجي

■ الطّليعة

إعتاد جزءٌ مِن المجتمع أنْ يلازم الصَّبر مع حالات التخدير والتَّسكين وتوجيهه في غَير وجهه الفعلي الذي يُعتبر فيه الصَّبر «عمليَّة مقاومة وكفاح» وحالة مضادة في التّحديات والمواجهات وحركة جدّ وفاعليّة ينتج عنها تفرّع أغصان النَّصر.

ليسَ عبثًا في زمن الانتصارات أنْ تلازم الشّدة أهل القِيام وهُم في ذروة التخطيط والإقدام ، فبمقدار ما يتقدَّم أهل الحق يَتحرَّك أهل الباطل، وهو مايقرؤه أهل هذا الطّريق. مطوّلًا تحدث السيّد حَسن نصرالله في ليالي عاشوراء السنوات القريبة الماضية حول «الصَّبر والنَّصر» قريبًا منه صدَرت المذكّرات العربيّة للوليّ الإمام الخامنئي «إنَّ معَ الصَّبر نصرا» ، وفي مدار الصَّبر والصبر الأشد حلّق اليَمن والتحقّ "أيّوب نيجيريا"، وكانَ شعارًا ومضمونًا لازمَ وعي البحرين، وبين كلّ محطة عشراتٌ من دروس وكلمات "الصَّبر" .. الصَّبر الصّناع.

إنّها الكلمة التي لا تخلو منها المواقف والخُطب ومنبر الجُمعة، الكلمة الوصيَّة والتّأكيد والتّجسَيد إلى آخر إطلالات المَوسم القرآني الذي بدأه آية الله الشيخ عيسىٍ أحمد قاسم بآيَة "وبشّر الصّابرين" ليؤكدها شعارًا عاشورائيًا مقترنًا بالقيام والعمل والنَّصر.

للتّطبيع مع الرّضوخ
أم لصنـــاعة النَّصـــر؟

إنَّ امتلاك الوعي الصحيح بالصَّبر وفهمه الدّقيق يمنِح صاحبه قابليَّة صناعةِ المعاجِز في كلّ الساحات لما يملكه من ضخ وعطاء في حركته «إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ»، إنّه الصَّبر المضاد للرّضوخ، الصَّبرَ الصّناع للرّوح العالية التي ترسم بقدرتها وحيويّتها نتيجة النَّصر.

وما الصّمود والشجاعة إلا فروعًا لهذا الصَّبر الذي يقول فيه الإمام علي عليه السَّلام «الشجاعة صبر ساعة»، يقول قاسم في هذا السّياق «الشجاعة التي تستقطب وتنال إعجاب الكثيرين إنما هي صبر ساعة واحدة. مواجهة الموت، ومقابلة الأبطال، والثبات في الزحف، هذه الشجاعة الهائلة وراءها صبر ساعة واحدة».

للتعويل على الصَّبر .. لا العويل

إنَّ امتلاك الوعي بحقيقة الصَّبر وتطبيقاته العِمليَّة يعطي الأحداث والوقائع الهائلة الكبيرة وزنًا صغيرًا في قبالِ الهدف، ويحوّل صاحبه إلى عنصر مُعوَّل عليهِ في المسير نحو الظّفر، على خلاف ترويج ماينافي الصَّبر والجلد مما يدخل في المطالبات المجوجة التي يصحبها العويل والالتماس وما ينشره من تصدّع في صلابَة الآخَرين من أهل الصَّبر الصنّاع، وضغط على قَيادَة الأمَّة في أيّ موقع. وهو مَا قد يُستخدَم سياسيًا وحقوقيًا لتأثير اللّحظة دون الالتفات إلى ما يتركه من تصدّع على بُنية المجتمع الصّابر، وإنّه لمشهدٌ لايُنسى حينَ مدَّ السيّدنصًرالله وهوَ على جثمان ابنه الشّهيد قوافل الأمَّة بمخِزون بعيد المدى في لحظة صَبر صّناعِ لاريب أنْ تخرَّج في لحظته تلكَ إشَّاع جيل أشدّ تصميمًا، أو تلكَ الأم التي تظهر في لحظة إعدام ابنها بـ«مارأيت إلا جميلا». أو القائد الذي يُطلب منه التّذلل علىِ باب السُّلطان فيصبر على الحصار والأذى وإراقةَ دم الأبناء حفظا لهيبة الإسلام.

الصَّبر، اكتساب النّقاط لايتوقَّف

وليس الصَّبر في السّجن والحصار وما يشبه هذه الظّروف حالة من الجمود أو الدوران في الدّوائر المُفرغة، إنَّه مشروعُ مقاومةٍ أخرى يحفظ الصَّبر بها كل الانجازات المكتسبة منعًا للضّياع، وتسًتنزف جبهة الباطِل فكرًا وروحًا، وتغرقه في الأرق الدّائم ولو تظاهرَ بخلافه، كما يحفَظ صاحبه أيقونةً وأسوةً في طريق المواجهة بما يرفده للآخرين إنْ كانَ على المدى القريب أو البعيد، يقول آية الله قاسم في قَوْل أميرالمؤمنين «الصّبر يُرغم الأعداء» بأنَّ «المُنتصر هو الأكثر صبرًا»، وهوَ كذلك بما يجسّده هذا الصَّبر الصّناع مِن أعمدة ترفع بناء النَّصر، فهو خطّ متصلٌ مستقيمٌ لاينقطع.

حياكة السّجاد ...
اِعمَل حتّى اكتمال المَشهد

لاقعودَ في ظلّ الصبر ولا اتكاليّة، إنَّه سعيٌ دؤوبٌ وابتكارٌ دائم وحركة مستمرَّة، «الصَّبر يتضمَّن العمل الإيجابيّ المقاوم» يقول آية الله قاسم. فهو لاينفي السلبيَّة وحسب، وإنّما يدفع نحو العمَل الإيجابي والمقاوم الذي إذا ما اقترن بالصَّبر أكمل المَشهد المنشود، صبرٌ على مشقّة الحِياكة التي لاتنفكّ عنها العقبات، وبذلِ الأوقات العصيبة الطّويلة، ليجد الحائك نفسه أكثر تمرسًا وحرفيّة بعد كلّ شوط وصولًا إلى العقدة الأخيرة التي تفتح كلّ العُقد. ومع كلّ متاعب المقاومة فإنها لاتكون إلّا أملًا للتحرّر، وما دون ذلك ليس إلا استسلام للذّل والهوان، وهو الصَّبر الإيجابيّ الصّناع الذي نحتاجه أشدَّ الحاجة فكرًا وسلوكا لاجتياز ماتبقّى من طريق المقاومة هُنا أو في سائر الأمصار.

فجر الصَّبر الفريد

مَع فهم الفَرد والمجتمع للصَّبر وكلّ مايحمله من هذه المعاني والأهداف فإنَّ الصَّبرَ يضيفُ إلى ترجمته بشرىً فَريدة تشرح بها الصّدور كلّما طالِ المسير، فاجتياز هذا المَسير الطويل بسلاح الصَّبر الصّناع يخلق للفَجر في وعي المقاوم الصّابر الصّناع وقعًا يختلف عن كلّ شيء، يقول «جهاد اليومين لا يُربّي التربية التي يُعطيها جهاد السنوات، والنصر العاجل لا يملك في نفس المنتصر القيمةَ التي يمتلكها نصُر اشتد الشوق إليه، وامتدّت الأعناق لطول انتظاره في تطلّعها ليومه، ولا ينال من اهتمام وعناية به، واستثمار له على الطّريق الصحيح ما للنصر حين يأتيً بعد طًول جهاد وصبًر وتطلّع مديد، والسائر على الطريق قريب المسافة، والصبر سلاحً السير الطويل».

وقد أكدّ التأكيد الشديد فِي خطابه بمحطة ذكرىٍ ثورة ١٤ فبراير المباركة للعام ٢٠٢٠ على قوله «طريق النصر محفوفٌ بالصعاب، وقد يطول ويطول، ولا يسلكه إلا الصابرون ممّن لهم عزمٌ شديدٌ من عزم الأنبياء والأولياء، ولا شيء كالإيمان فيما ينتجه من ملكة الصبر والعزم الشديد».

تجربة السّقوط: الجنديّ أم الآلة؟

■ جعفر حبيل

نعود بالتّاريخ إلى العام ٢٠٠٣ حين انتهت أمريكا من تحشيدها وتجييشها لغزو العراق، وأسقطت فيها النّظام، لتكونَ في معركتها صورةً لاريبَ فيها لكلّ مشاهد «هوليوود» التي تستعين بها لصناعة الصور مسبقة النتائج عن قوّتها.

سقط النّظام، واعتلت فوهات الدّبابات توحي لهزيمة أمَّة قبال أمَّة، وتؤكِّد على قوَّة جرّارة تهزم بها مَن تشاء وقتما تشاء وكَيفما تشاء طمعًا في مزيد من الإستسلام لمن استسلم، الخوَر لمن خارَت قواه، والترديد لِمن تَردَّد.

ولكن مَن المنتصر؟ وقبال مَن؟ كيفَ انتصر وعن طريق ماذا؟ إنّها الصّورة التي لاتعكسها «البروبغندا» العسكرية في كل إعلام مُلفّق أو مهجّن. إنّه السؤال الذي يمسح عن الصّورة غبارها الذيَ أدمن على مشهديّتها الكثير.

الآلة المفقودة

فقدنا الآلة التي أفقدتنا إيّاها «حكومات حرصت على تخلّف شعوبها»، لتتقدَّم الآلة الأخرى التي تقدَّمت نتيجة «حرص الحكومات الغربيّة على تقدّم شعوبها»، فقدناها في ظلّ خنوع من هذه الأنظمة أو تآمر منها لحبس شعوبنا في قواطر التخلّف والتّبعيّة، يؤكّد هذا ما نشهده اليوم مع كلّ حركة تحرّر إسلاميّة، وكل صعود ناصع بما نشاهده من تقدّم في مجال الآلة والتقنيّة على يد هذه القوى التي حطّمت أغلال التخلّف المفروضة عليها من أنظمتها التي تهاوَت، لتنطلق اليوم إلى مصاف أمم الإبداع الفكريّ والعلمي بكلّ المستويات وهوَ ما بات يؤرّق القوى الاستكباريّة اليوم وتدفعها للحضور الشخصي في معركة الحصار العلمي بعد سقوط وكلاء الشّرق.

الجنديّ .. أفقيًا

معَ كسر أغلال التحييد بانقلاب المَدّ الثوريّ في الأمّة على الأنظمة الوكيلة في غرب آسيا، والسّباق العلمي الذي باتت تخوضه كفاءات المحور الإسلاميّ المقاوم، بات الحصار العلمي والصراع السيبراني واختطاف العقول واغتيال الكفاءات هي ورقة الخصم بعد عجزه وإدراكه التّام لما يعنيه هذا التقدّم لما يفرضه في معادلته على الآلة الأمريكيَّة والاستكباريّة، وإنما لما يملكه هذا المحور مِن تفوّق «الجنديّ».

سقط النّظام في العراق على يد «الآلة الأمريكيّة» وسقطت أمريكا في العراق على يد «الجنديّ المقاوم» وذلك لما يمتلكه الأوَّل في ميزان الآلة، ومايمتلكه الآخر في ميزانَ «الرّوح» وباتت توابيت جنود الاحتلال لاتسعها الطائرات، لتتحطم الصورة «الهوليووديّة» على صخرة رجال الحقّ وجنوده على أرض العراق وهو المجد الذي تحاول أمريكا استعادته بتحييد الحاج قاسم وأبومهدي من المشهد وعلى أرض العِراق تحديدًا لما يمثّله مِن كابوس، وهو حلمٌ بعيد المنال.

السّقوط السريع: متى يهب الشعب لنصرة الحاكم؟

لم تكن الهزيمة هزيمةً لـ«الأمَّة الأصيلة» كما أرادت أمريكا تصويره، وإنما المهزوم فيها كانَ نظامًا «مهزوزًا ومعزولا»، نظامٌ معادٍ لشعبه ومحيطه، وجاء سقوط النّظام سريعًا لتخلي الشّعب عنه أيضًا فـ«ما كان الشعب غاليًا على صدّام، ليكون صدّام غاليا على الشعب، ليقف معه إلى الأخير ويفدّيه بنفسه ودمه».

وإذا ما كانَ الشّعب عزيزًا على حاكمه في الرّخاء فلن يكون الحاكم عزيزًا عليه في الشّدة، وهوَ سقوط حاكم لم يكن يرى لشعبه من قيمة، حاكم كانَ همّه وجدّه «إضعاف الشّعب وتركيعه وإذلاله وسحق هويّته وتغريبه».

وبين انتصار الآلة المعاديـة لدى الجندي الخائر بالأمس، وتقدَّم الآلة التحرّرية على يد المُستبسلين، بين السّقوط السّريع بالأمس .. والهزيمة اللاحقة على يد «الجندي» الإسلاميّ معالم أمّة ناهضة.

متى وأين ولمن «هيهات منّا الذلة»؟

مِن سيـرة الشعـار الحسيني الخـالد

▪ إبراهيم علي

في «مقياس الرجال العظماء العمالقة» تكثر المحددات، ذلك أنّ «المواقف الصعبة» و«التحديات الكبرى» لا تستوعب الرجال الصغار، إنما أصحاب «الإرادة الفولاذية» هم من يناطحونها، خصوصاً إذا ما كانت هذه المواقف والتحديات على نحو تكثر فيه العدّة والعدد عند الطرف الآخر، وتختلط فيها رائحة البارود برائحة الدماء والأشلاء والجماجم، وتتزلزل فيها الأرض من تحت الأقدام، وتبرز فيها لغة الدبابات وأزيز الرصاص وسلاسل السجون والتعذيب، ويكون فيها الإنسان بين خيارين، عندها فقط مَن تُعير جمجمتك؟

هكذا تبدو مسيرة سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم في أحلك المراحل مروراً، حيث كان الشعار الحسيني الخالد منهجية ومحوراً اتخذه سماحته «في كل المواقف والخطى والمنعطفات، وأمام أيّ بركان وزلزال»، ليس ديدناً من التوتير والتأزيم والعناد وتفجير الأوضاع، وإنما تَرَفُّعُ عن الوقوع في رذيلة "الادبار عند المواجهة"، وليس من أجل الاستهلاك الإعلامي أو التنفيس الجماهيري أو الانفعال العبثي، وإنماٍ تمترساً وراء خلفيّة إيمانيّة تضجّ بالعبودية الله وحده، ولا ترى الطاغوت شيئًا.

وبين الافراط والتفريط، كانت الحالة السياسية في البحرين تتمايل مُترنِّحة، وحدِها «هيهات منّا الذلة» التي كان يُطلقها آية الله قاسم في الأجواء المرعِبة تُشكل حالة الوسط، على العكس تماماً مما كان يظن البعض أنها في أقصى طرف التشدد السياسي، فما بين «الخنوع والاستسلام وضياع الكرامة" أو الذهاب بعيداً، كانت «الهيهات» معادلة التوازن السياسي، فداعية الحوار والسلام هو نفسه شديد العزم عندما يكون التخيير «بين السلة والذلة» ورقة "معسكر الباطل". وهي نقطة التوازن على المستوى الجماهيري والحركي قبل أن تكون نقطة التوازن على المستوى السياسي، فـ«الثورية الحكيمة» التي لم يتوقف سماحة الشيخ في تغذية الجماهير بها، حصّنت الساحة من التدجين نحو الاسترخاء والمخملية والكسل والجبن والضعف، كما أوجدت المناعة من سقوطها في أحضان التيارات الكافرة والمنحرفة، وأبقتها صامدة في موقع المعارضة لسياسات الظلم والفساد والتركيع.

ومروراً بجبهات هذا الشعار، فقد انطلق باتجاه أكثر الطرق شوكاً، ابتداءً في توجيهه لما يسمى في علم الأخلاق بـ«النفس الأمّارة»، ولم يستثن من توجيهه في كل المراحل لقوى "الاستكبار العالمي"، إلا أنّ الأبرز هو إطلاقه عملياً في وجه "نظام البحرين"، عندما كان يظن هذا الأخير أنّ إذلال الشعب وتركيعه هي مسألة امتلاك وسائل القوة الرادعة ضمن معادلة «أخضِع الجسد تخضع الروح»، وهو ما لم يتحقق.

ثلاث مراحل -هي الأبرز- لم تغب عنها مرحلة الثمانينات في خطاباتها المعروفة، فلا تكاد مرحلة من مراحل مسيرة سماحته تخلو من ترديد شعار الهيهات، فالشيخ الذي ربّى الجماهير المؤمنة على أن يكونوا ممتلئين بهذا الشعار شعوراً وموقفاً، لم تخلو مسيرته العملية من الثبات عليه، ولم تعرف مسيرته خضوعاً أو استسلاماً أو تراجعاً أو تهيّباً من الطواغيت.

▪ التسعينيات: هذه يدي فلتُقطَع ولتُذرّ ولن تستسلم

ما كانت الأزهار المتساقطة بدمائها، والشيبات الكريمات والشباب في السجون، لتوقف خطاب العزّة عند سماحة آية الله قاسم، لأن الاعتداء والدماء واغتصاب الأعراض والإذلال والتركيع لا يجب أن يكون -كما في فهمه الإسلامي المتشّرعي- سبباً في توّقف القضية، إنما شعلة تعطي القضية أشواطاً واندفاعات.

يقول سماحته في خطاب التسعينات المليء بالدروس، -والذي يُنشر نصّه بالتوازي مع هذا الموضوع- في منفاه القسري بمدينة قم المقدسة، عندما كانت

تتسرّب الأخبار عام ١٩٩٧م بتدهور صحة سماحة العلامة الراحل الشيخ عبدالأمير الجمري داخل سجنه الانفرادي، وخلال شهر محرم الحرام: "نعم قطّعونا إرباً إرباً، نعم شَرّدونا، نعم اقتلوا شيخنا، نعم افعلوا ما تريدون، ولكن هيهات هيهات منّا الذلة".

لم ينته الخطاب عند هذا الحدّ، فلقد كانت روح سماحته تتفجّر غضباً وعزّاً وعزيمة، يقول سماحته "هذه يدي باسم الشعب تمتدّ للسلام، تمتدّ بالأمان، تمتدّ بالاستقرار، لكنّ هذه يدي أيضاً فلتُقطَع ولتُذرّ ولن تستسلم".

وعندما كان الشيخ الجمري يزخر بكلماته من السجن بالعزّة والكرامة والوفاء للإسلام والقرآن، كان سماحته يؤكد ذلك بالقول "يذهب الشيخ الجليل أبو جميل، وتذهب الشيبات الكريمة معه في السجون، ويذهب الجُلّ منّا، بل ننتهي من أرض البحرين تماماً، ونتحوَّل إلى أكوام من الدم والَلحم، ونتحوّل إلى شلال دم ولا نلين ولا نستكين ولا نخونَ عهد الله تبارك وتعالى ولا نتنازل عن دينّه".

فبراير المجيد: هذه رقابنا.. هذه رؤوسنا

بعد ثلاثة أيام من تفجير رأس الشهيد أحمد فرحان في شوارع جزيرة سترة، عندما كانت الدبابات تجول في معلنة عهد الدم والأشلاء، بعد أن فرض النظام الحاكم في البحرين حالة ما أسماه «السلامة الوطنية» في مارس العام ٢٠١١ على خلفية انطلاق انتفاضة الرابع عشر من فبراير، جاءت صرخة سماحته في جامع الإمام الصادق (عليه السلام) في الثامن عشر من مارس لتوضّح الأمر، فبالنسبة لنظام البحرين كان الأمر منتهياً، لكنه بالنسبة لسماحة الشيخ فقد ابتدأ للتوّ، إنّه وقت الموقف: "هذه دماؤنا، هذه رقابنا، هذه رؤوسنا فداءٌ لديننا وعزّتنا».

هكذا قال سماحة الشيخ في خطابه، ومعه ردَّد الحاضرون الذين عادت الدماء في عروقهم تجري بكلّ حماسة شعار «هيهات منّا الذلة»، ليسخروا بذلك من كل تلك الجيوش الخليجية المدججة التي أراقت الدماء، وليكون هذا هو ردّ المعارضة في البحرين على حملة القتل الدموية.

لم يكن هذا هو الموقف الوحيد، فخلال هذه الانتفاضة المجيدة، أطلق سماحته شعار الهيهات في أكثر من موقف، الأمر الذي نفخ في روح المقاومة والصمود والاستمرار بكل صلابة، مذكّراً -كما في الخطبة نفسها التي أشرنا إليها- بأن «المؤمنُ كالجبل الأشَمّ يبقى على طريق الله واثقاً، راضياً، ثابتاً، مؤمناً بقيمته، شاعراً بالرِّيح في كلّ الظروف، لا تفعل فيه العواصف والكوارث والهزّات العَنيفة إلا مزيداً من الثبات والثِّقة والتجذُّر، لأنّه لا يستمدّ معنويّاته من الظروف المقيمة أو العابرة، وإنّما من إيمانه بقدرة الله، وثقته بها، ولجئه إليها، وهي القدرة التي لا تَهِن، ولا تتخلّى عن متعلّق بها، ولا تغيب».

الحصار والإقامة الجبرية: لا أعطي بيدي إعطاء الذليل

ظنَّ صانع السياسة عند الحكم في البحرين أنّ إسقاط جنسية سماحة آية الله قاسم في ٢٠ يونيو ٢٠١٦ وحصار منطقته، ومحاكمته، ومن ثم بعد ذلك فرض الإقامة الجبرية عليه سيجعل منه يتراجع عن مواقفه التي طالما أطلقها، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث، عرف سماحة الشيخ رسالة الحكم وأدركها كما أدرك من قبل رسائل التهديد والوعيد والإساءة، فكان الجبل الراسخ الصلد الذي لا يعطي بيده إعطاء الذليل ولا يفرّ فرار العبيد.

ظلّت الشخصية الفولاذية لسماحته، والتي عرف بها، محط تطلع الشباب واليافعين، تعبّئ فيهم روح النشاط والحيوية، وتغذي فيهم روح المقاومة والصبر والتضحية، فجاؤوا من كل حدب وصوب يفدونه بالأرواح، فكانوا بذلك يحمون القيم التي حملها، والمشروع الذي ابتدأه، والقضية التي ظلّ قابضاً عليها.

«الجيل «Z

■ بتول السيد

تسميّة جيل اليوم بالجيل «زد» هي تسميةٌ غربيّة قد لاتتطابق في تعريفاتها مع أجيال مجتمعاتنا الإيمانيّة، إلّا أنّه ومع التطور والتقارب التكنولوجي الهائل الذي نمرّ به اليوم فإنه يمكن أن نشاهد صورةً متقاربة لأجيال المجتمعات مع بعضهم البعض وهوَ أمرٌ واقع نشاهد انعكاساته في بعض الجوانب.

قد يختلف الغربيّون في تحديد العام الذي يبدأ منه هذا الجيل، إلّا أنّهم يتّفقون بأنّه الجيل القائم على التكنولوجيا وكل ما هو معاصر، وهو مايعكس على شخصياتهم التداخل الهائل للأفكار والمعلومات بكلّ اتجاهاتها بشكلٍ قد تقترب مِن الفوضى أحيانًا.

أيًا تكن التسميات والسمات، وأيًا تكن التعريفات، فإننا أمام مسؤليَّة جديدة لجيل جديد يسبح في فضاء رحب يستدعي رفع حرفيّة التبليغ وإيصال الفكرة المشرقة إليه حيث هو، ولاتعني المواكبة هنا تجاوز الوسائل المعتادة والسّابقة بل إنّها قد تكون إحدى الميزات التي تمتاز بها مجتمعاتنا الإسلاميّة من حيث ترابط العلاقة الاجتماعيّة في المسجد والمأتم والمجتمع مع الفرد، وهي علاقة تستدعي التعزيز والترسيخ في زمن ارتفاع أسوار الماديّة.

إلاّ أنَّه وفي المُقابل لايمكن بأيِّ شكل مِن الأشكال التّغافل عن هذا الفضاء الرَّحب الذي يسبَحِ فيه الجيل أغلب ساعات يومه، ويشاركه في دقائق مَلبسه ومشربه ولا يفارقه في أبسط تفاصيل حياته، إنّه الوجود التبليغي الذي لايجب أن يغيب عن كلّ محيط يتواجد فيه أبناء المجتمع أكانَ بتعبئة الفراغ، أو إيجاد البدائل في هذا الفضاء، أو ردّ اللوابس وتوضيحها، وغرس الوعي في كيفيّة التعامل معها.

وقد جاءت توصيات آية الله قاسم الأخيرة لجميع أصحاب الهمّ وللفاعلين في مشاريع التعليم الديني والتبليغ والتربية والتهذيب والتزكية أن يحرصوا أتمّ الحرص على الوصول لـ«كل العقول والقلوب» مؤكدًا على أنَّ «جيل اليوم في كل مجتمع من مجتمعات الأمة وما بعده من أجيال، أمانة الواعين الصادقين في إيمانهم»، طالباً أن لايُستثنى أحدٌ مِن الهدف، وأن لاتبقى الكفاءات خارج الدّائرة.

وماهو مهم أيضًا هو التأكيد على توسيع الأفق بالتخطيط والإبداع والتطوير، و«عصر الذهن دائماً للوصول إلى الجديد القويم».

اليوم .. كثُر الأبطال

■ محمد الجزيري

شكّلت الكثرة عبرَ التّاريخ جبهة الرَّفض والعناد لكلّ حركات التغيير السماويّة وغيرها من نهضات قِيَميَّة ساميَة، كما سجّلَت الانحياز العملي لأصحاب الباطل ممّن يمسكون بدفّة المجتمعات ومواردها، في قبال ذلك شكّلت القِلّة في التّاريخ نواة التغيير الجذريّ العارم والانقلاب الكبير على الباطل، وإنّك لتجد أنّ أساس شراسة جبهة الباطل بكل ما يملكه من موارد هُم القلّة القليلة المُستضعَفة التي تصّر على المقاومة والتغيير.

وإنْ كانَت القلّة المُقاومة تسبّب كلّ هذا الإرباك والتّضعضع في جبهة الباطل بهذه الإمكانات المتواضعة فإنّها تحقّق مايفوق ذلك أضعافاً وتقترب إلى قوس المعاجَز عند اتّساع نواتها بمزيدٍ من النُّخب.

ليس الباطل باطلاً لكثرته وليس الحقّ حقًّا بقلّته وما مضت عليه السُّنن العدديَّة لاتلغي معايير الحقّ والباطل، أازداد معسكر الحقّ - الباطل أم قل.

ومن مَعالم الكثرة والقلّة العدديَّة في المُعسكَرَيْن المتقابلَيْن أنَّ الفرد في جبهة الحقّ يمثّل نواةً انشطاريَّة تمتدّ وتتفرّع، ويجسّد روحًا «أصلب عودًا وأشدّ وقودا» وهو ماتفتقر إليه الجبهة الأخرى، فتجد أنَّ المعسكر الآخر بكلّ عتاده ينبرى لمواجهة هذه القلّة وفي كثيرٍ من الأحيان يصبّ كلّ جهده ومقدّراته لإسقاط أفراد وشخصيّات محدَّدة.

هُنا ترى كيفَ أنَّ فتية أصحاب الكهف المُحارَبين المُطارَدين قد شكّلوا تغييرًا على مستوى المجتمع ككل، وترى الحسين بأنصاره السّبعين كيف حوَّل الدُّنيا وأثمر نُخبًا جهاديَّة وأمَّة تتعاظم وتتضاعَف، في خطاب ليّلة العاشر من المحرَّم يَقول الشّيخ قاسم بكلّ ثقة «**اليوم كَثُر أنصار الحسين، اليوم كَثُر أبطال كربلاء، اليوم للحسين "عليه السلام" أنصارٌ تخافهم الدنيا والجاهلية كلّها**». إنّها الكثرة الانشطاريَّة النخبويَّة التي صنعها دم الحسين في قبال الكثرة العدديَّة لمعسكر الباطل، حينها كانَ الحاج قاسم سليماني أحد الرّجال الفاعلين في ميادين التغيير ونُخبة النُّخبة فيها، فبعثرت الولايات المتحدة كل أوراقها وفكّت ربطة عنقها وبادَرتَ باغتياله، الاغتيال الذي كانَ مخططا كمشروعٍ ضدّ أمّة وجبهة فيؤكد قاسم في خطابه بعد شهادة الحاج قاسم سليمانيّ على فاعليَّة الكثرة الانتشطاريَّة لنُخبَ جبهة الحقّ أنَّه لايزال وسيبقى «**الحاضر بعد استشهاده، حضوره قبله -إنْ لم يكُن أشدّ- في كلّ ساحات الجهاد دوْراً فعَّالاً، وتحريكا ودَفْعاً على طريق البسالة والتضحية في سبيل الله، وشحذاً للهمَم، والهاباً للحماس للقضايا الحقّ، وتشويقاً للشهادة، ورَفْعاً للمعنويّات، وتعزيزاً للثقة بالنصْر وتحقيق الظَفَر**».

وهي الثّقة والرّؤية ذاتها التي افتتح بها السيّد نصرالله خطاب عاشوراء ٢٠١٥ مخاطبًا إمام العصر «**أقبل يا ابن بنت رسول الله فإنّا لك جند مجندة، لا والله لا نخذلك ولا نتركك ولا نتخلى عنك ولا نبيعك بدراهم ودنانير**».

وعندما تكثر هذه النُخب ويتضاعف هؤلاء القلّة فإنَّ ذلك يمثّل تفوّقًا في ميزان القوى مع الآخر من دون شك ويمكن رؤية ذلك جليًّا فيما يجري حولنا معَ حركات المقاومَة الإسلاميَّة في قبال الطّواغيت والمُستكبرين.

يومَ استُبدلت الرّماح بالبنادق في ميدان الفداء

هَبَّت نسائم عاشوراء

بعد حصار عسكري اقتربَ من العام، وبأس مرابطة لم يُخَل فيها أولئك الفَتية أرض الميدان جاء يوم الفصل. حلَقَة الحصار تضيق شيئًا فشيئًا وفق التكتيك العسكري المتوقَّع بعدَ فشل التفريق، حول نواة الدائرة حلقةٌ تحيطها حلقة، قبيل أذانَ الظُّهر، لايزال جُند الطّاغوت يُحكمون الدائرة الأخيرة بغية استنزاف الرّوح دونَ نتيجة .... «الله أكبر» اختلطَ صوت الحق بصوت تكبيرات الفتية هؤلاء "الفتية النُخَب".

بمكبّرته التي يحملها في يده هتفَ ذلك الفتى الذي يقضي سجنه المؤبَّد اليوم «ياشباب، مثل ماحاصروا الإمام الحسين يوم العاشر احنا محاصَرين، ومثل ما كانوا يرمونه بالسّهام وهو يصلي احنا بنصلّي». لم يكن الطَّلق الناري يتوقَّف وماكانَ الغاز الخانق ليهدأ.

انقسموا إلى فريقَين، فريقٌ يُصلّي والطّائرَة المروحيَّة تحوم فوق رأسه، وآخر يُشغل أراذل أهل الأرض عن البقيَّة .. لم يتبقّى الكثير من ماء الوضوء حينها، في هذا الجوّ اللّاهب كلٌ يؤثر الآخرَ بنصف كأس الماء الذي يصل بين يدَيْه، بدأت الأرضُ تتلوّن بالدماء .. مايتمّ إمطاره من الطَلقات كفيل بحسم معركة في أكبر ساحات البحرين، لكنّه العاجز الذي خارت قواه أمام جذور هؤلاء الفتية التي ضربَت في هذا المكان عامًا كاملاً دون أن يجدي معهم التهديد والوعيد والخطف والتعذيب والحصار.

استقدموا التعزيزات تلو التعزيزات، واستفرغوا جل الذّخائر التي تحملها أيدهم حتّى باتَت الشَّظايا هويَّة يذيّل بها المُرابطون رسائلهم المملوَّة بكل بأس وشكيمة لكل من سيقرأ تاريخ حفظ عزَّة الدِّين على يد هؤلاء الفتية الذين زادهم الله هدى.

سَقطَ الشّهداء منهم .. شهداءُ على أتمّ بصيرة، وراح الأسرى صفوفًا لم تفل منهم العزيمة، ووقف شيخهم الوقور حينما اقتحموا عليه داره وهو يُرتّل كتاب الله المجيد يُبلغ جُند الطّاغوت أن يُخبروه .. قصَّة الذي سَلَفه: الطّاغوت المُدّجج هذا ستقلته ذُبابه.

وموسم الحسين موسمٌ لاستذكار أولئك الذين تعاهدوا مع شيخهم أنْ يحفظوا هيبة الإسلام في هذه الأرض .. حفظًا لمشروع الحسين.

تفكيك المعسكرَين: رؤيتان، نفسيتان، طموحان والصفر لا ينتج المائة

■ إبراهيم علي

في العام ٢٠٠٦، كانت السلطة في البحرين تلاحق لافتات تضمنت كلمة لسماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم، قال فيها (معركة كربلاء قائمة بطرفيها اليوم وغداً، في كل ساحات الحياة والمجتمع، وسيبقى الناس منقسمين إلى معسكر مع الحسين (ع) ومعسكر مع يزيد، فاختر معسكرك)، كان ذلك يمثل توجساً من النّظام في أن يكون هو المقصود من وراء هذه الكلمة، فيما يشبه حالة «تحسس البطحة»، حيث اختارت يومها -أو قبل ذلك بكثير- مع أي معسكر تقف، ما دفع سماحة الشيخ للتأكيد على ذات الفكرة في كلمة جماهيرية بمركز المعارض: (تصطرع في النفس فكرتان: فكرة خير، وفكرة شر. ويقتتل في النفس شعوران: شعور بالخير وللخير، وشعور بالشر وللشر. وينقسم المنزل رأيين، وتنقسم القرية رأيين، وينقسم المجتمع رأيين، وينقسم العالم رأيين: رأي هو من رأي الحسين عليه السلام، ورأي هو من رأي يزيد، فإما أن أقول لبيك يا يزيد، وإما أن أقول لبيك يا حسين، فاختاروا)، وعلى نحوٍ يبدّد ما قيل عن استفزاز الكلمة، وسوقها لمستنقع الطائفية، يقول: (أنا على يقين بأنَّ في معسكر الحسين عليه السلام، في معسكر المهدي عليه السلام نصرانيٌّ يبحث عن الحقيقة، يهوديٌّ يبحث عن الحقيقة، ناصبيٌّ مخطئٌ فكرا).

وبناء على ذلك، وفي الزمن الممتد، تكون «كربلاء» قد حضرت في كلّ واحد منّا بشكل من الأشكال، فما دام الصراع مستمراً، فإن «كربلاءً» حاضرة بمعسكريْها في وجدان كل إنسان، ولا علاقة لها بمذهبه أو طائفته.

هكذا يقرّر سماحة آية الله قاسم في خطاباته العاشورائية المتتالية، فالصراع بين المعسكرين موجود في كلّ نفس وبيت وقرية ومدينة، تماماً مثل «النفس الأمّارة» و«النفس اللوّامة» في كلّ واحد منّا، يتشكّل ويتشابه ويلامس ويقترب ويتقولب في حقيقته من المعسكريْن الحسيني واليزيدي، ليس انطلاقاً من عسكرة الحياة كلّها، في ما يشبه التقمّص المجنون واستعداء الآخرين، وإنما هو "واجب الانحياز" عندما يكون الحياد انحيازاً للباطل، ونوعاً من اعطائه الفسحة ليتعملق ويتبذّخ ويستعلي، ومن ثم يحوّل حياة الناس إلى جحيم.

وهنا، يضع سماحة الشيخ -الجماهير- أمام خيار التموضع والاصطفاف: (اختر معسكرك)، (فاختاروا)، ليُحفِّز الضمير الأخلاقي في وجدانها، ويجعلها أمام خيارات الواقع، في ملابساته وجبهاته ومعاركه، التاريخية والمستمرة، وهو «خيار الضرورة» التي ينطلق منها «الحسّ المسؤول» الذي يُنمّيه الدين في إصلاح الحياة، والحفاظ على استقرارها، والأمر بالعدل وحماية الكرامة، والذي بدونه تشهد الحياة في منطقها الدائر أسوأ حالاتها، فتخرب وتسوء وتتردّى على يد الطواغيت والجبابرة والمفسدين والمتعطشين للدمار.

(كربلاء، عاشوراء، قادة كربلاء، إمام كربلاء، إمام عاشوراء، الحسين من جهة، ويزيد من جهة، مسألة تاريخية مستمرة) يقول آية الله قاسم ليؤكد الفكرة مرّةً تلو المرّة، فما هي خلفية هذين المعسكرين؟

سيكولوجيا المعسكرين: ماذا تنتج صناعة الداخل؟

تبدأ أزمة «المعسكريْن» في داخلنا، تماماً عندما تبدأ النفس في حديثها الداخلي لتُقيِّم خيارين، فـ(ما صراعات الخارج إلا تعبير عن الصراعات داخل النفوس ونتائجها عند هذا الفريق وذلك الفريق، وتجسيد لها) كما يقول سماحته.

(متى نكون أنصارًا للحسين عليه السلام ومتى نكون أنصارًا ليزيد؟) يتسائل آية الله قاسم في احدى خطبه، ليؤكد أنّ ذلك (راجعٌ إلى كيفيّة صناعتي لذاتي، وانتصاري في معركتي مع نفسي أو هزيمتي فيها. لن أنصر الحسين ما غلبت لنفسي، ولن أتأخر عن نصرته ما انتصرت عليها. وكلٌ مهزوم لنفسه مهيّأ لأن يكون مع معسكر يزيد).

ولكي يوضّح الصورة أكثر، يقول: (من دون مراقبة النفس ورعايتها ومحاسبتها والدفع بها وخوضها التجارب الجهادية تكون على طريق اللين والاسترخاء والانحدار مما يفقدها القدرة على الصمود والاستجابة لما تتطلبه مجابهة الباطل ومناهضته، والثبات في خندق الحقّ وجبهته).

ويضيف سماحته في خطاب آخر (الذين أسرتهم الدنيا، طلاب الهوى، الباحثون عن الجاه من أين أتى، الباحثون عن السلطان على أي طريق، وبأي ثمن، سمّهم شيعة، سمّهم سنة، سمّهم ما شئت، فإنهم سيكونون مع يزيد. أما الباحثون عن الحقيقة، الباحثون عن الدين، العاشقون الله، سمّهم شيعة، سمّهم سنة، سمهم أيّاً شئت فإنهم مع الحسين عليه السلام).

هما تركيبتان إذن، (نفسيتان، ورؤيتان، وطموحان يصطرعان في فكر ذينك المعسكرين) يقول سماحة الشيخ في خطاب قديم.

نماذج المعسكرين: حقيقة المواجهة.. وانحيازات الخارج

وفي تقابل حاد بين نماذج هذين المعسكرين، تبرز شخصية عبّاس المبدأ الذي يقول لشمر بن ذي الجوشن لعنك الله ولعن أمانك، وعمر بن سعد الذي لم يتمالك نفسه أمام مُلك الريّ، وبين هذين النموذجين

> الصراع بين المعسكرَيْن موجود في كلّ نفس وبيت وقرية ومدينة، تماماً مثل «النفس الأمّارة» و«النفس اللوّامة» في كلٍّ واحدٍ منّا.

> الاصطفاف اليوم ليس انطلاقاً من عسكرة الحياة كلّها، في ما يشبه التقمّص المجنون واستعداء الآخرين، وإنما هو «واجب الانحياز».

> خيار التموضع هو «خيار الضرورة» انطلاقاً من «الحسّ المسؤول» الذي ينميه الدين، والذي بدونه يعربد المعسكر الآخر في جميع الساحات.

> اصطراعات اليوم تقع بين محور الاستكبار العالمي الذي تتبعه الأنظمة الخائنة العميلة، وبين محور الأمّة الإسلامية التي تبحث عن مجدها وكرامتها وعزّتها.

> نحن بين معسكريْن في معارك السياسة والثقافة والأخلاق، لذا لابد من معرفة معسكرات اليوم.

اللذين يتمظهران في شخصيات المعسكرين، بين شخصيات متحرّرة من الدنيا وكلّ ما تضغط به على العقل والدين والضمير، وأخرى متحرّرة من عبوديتها الله، ساعيةً وراء شهواتها وطموحاتها السافلة، -بين النموذجين- تظهر حقيقة مكوناتهما الداخلية، خياراتهما، ومن ثم سلوكهما الخارجي.

هذه هي حقيقة المواجهة، حيث يؤكد سماحته بأنّ الإسلام الظاهري لا يعني التساوي في المستوى الفكري والشعوري والسلوكي في قضية الالتزام بالإسلام، فقد يكون ما بين مسلم وآخر في هذا كلّه مسافةً ما بين السّماء والأرض، وهو ما يجعل سماحته يشير إلى أن طبيعة المواجهة في كربلاء كانت بين إسلام سماويّ وإسلام من صناعة الأرض باسم السّماء، بين إسلام إلهيٍّ وإسلام يغلب عليه هوى البشر، بين عبادة الله عزّ وجلّ وعبادةٍ الطاغوت، بينَ حاكميّة الخالق وحاكمية المخلوق، بين الدّخول في طاعة الله تبارك وتعالى، والدّخول في طاعة سلاطين الأرض دون الله، بين الإرادة الإنسانية المنشدّة إلى الله العلي العظيم والشّهوة الحيوانيّة الحبيسة في الطّين، بين أجمل ما يحمله المضمون الإنساني من فكرٍ نيّر، وشعور طاهر، وسموّ هدف، وغاية بعيدة نبيلة، وقيَم رفيعة، وخُلق كريم، وروح عطاء وإيثار، وعشق عميق للجمال الحقّ الأبديّ، وخُلق عال، وبين أقبح ما في إنسان من شُحّ وضيق وأثرة وجهل وانغلاقٍ وغرور وسَفَهٍ وظلم وسقوط وانكباب على شهوات الأرض، وحقد وتعطش للدّماء وتلذّذ بعذابات المستضعفين، وروح تسلّق وانتهاز وسرقة لمتاعب الآخرين وشهية ونَهَمٍ في الأكل من لحوم الناس وامتصاص دمائهم.

(الصفر لا ينتج المائة) يقول سماحة الشيخ في حديث حول انتقالة الحرّ بن يزيد الرياحي الفجائية لمعسكر الحسين. يفكك سماحته شخصية الحرّ، فيجد أنه (لابد أنْ كانت له نفسية عالية، ولابد أنْ كانت له نظرة موضوعية، وكان يتطلّب الحقّ بإكثار، لابد أن تكون له مواقف شموخ، ومواقف رجولة، ومواقف صدق، ومواقف عطاء، ومواقف موضوعية في حياته، وإلا فإنّ الصفر لا ينتج المئة، ولا ينتج المليون).

إذن هكذا تكون المكوّنات الداخلية حاضرة، فتأخذ دورها الكبير في انحيازات الخارج، فيقرّر الإنسان مصيره بعد معارك داخلية قاسية وكبيرة ودامية، تماماً كما حدّدها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهي الجهاد الأكبر.

> **جبهات اليوم:**
> **اختر معسكرك**

تبرز في عالم اليوم جبهتان تصطرعان على جميع المستويات، أمريكا وإسرائيل من جانب، حيث (تشنان حرباً ثقافية وأمنية واقتصادية وسياسية على أمة بكاملها، وفي كل شبر من أرض الإسلام، وفي كل شبر من أرض الله فيها هدى أو يُرتقَب لها أن تكون أرض هدى وصلاح، إنهما تفسدان الأرض كلها، ويثيران فيها الفساد بدرجة أكبر فأكبر كل يوم بل كل لحظة) كما يقول سماحة الشيخ، وبطبيعة الحال فإن الجبهة الأخرى على الجانب الآخر هي الأمة الإسلامية، وهي الأمة المستهدفة من أمريكا وإسرائيل، وتضمّ في ذلك مراكزها ومدارسها ومشاريعها وعلمائها وأحزاب مقاومتها والدول الصادقة في انتمائها إلى هذا المعسكر.

وعلى الرغم من شراسة المعارك بين الطرفين اليوم وضراوتها، حيث لا تغيبان على أيّ مُدرك لطبيعة الصراع، فإن هناك من يشتبه عقله على مثل هذه المعارك، خصوصاً الثقافية والفكرية والإعلامية منها، فيبحر في معسكر الشّر دون أن يدري.

ليس ذلك فقط، فمعسكر الشّر الذي تقوى جبهته في مواجهة الحقّ، تنتمي له أنظمة دكتاتورية عميلة، تحاول في البلدان التي تحكمها أن تطوّع شعوبها وتدّجنها وتخدّر فيها روح المقاومة وتقضي عليها، وهي تساهم بشكل مباشر في قمع طموحات الشعوب وتشكّل سدّاً منيعاً بينها وبين تقرير مصيرها من خلال حكم نفسها، وإغراقها في المشاكل وتغييبها في السجون وتشتيتها في المهاجر، كما أنّها تتعاون في الحرب الناعمة على الأمة من خلال السماح لمشاريع التخريب الثقافي والأخلاقي بأن تسرح وتمرح في الساحة.

هكذا تشكل رؤية سماحة الشيخ لاصطراعات اليوم، بين محور الاستكبار العالمي الذي تتبعه الأنظمة الخائنة العميلة، وبين محور الأمّة الإسلامية التي تبحث عن مجدها وكرامتها وعزّتها لتتقدم بين الأمم، ولتكون الهادية المرشدة، فيما تشكل جبهات السياسة والثقافة والأخلاق مساحات الصراع، فتشتدّ تحت عناوين شتّى، لابد أن نعرفها وندقق في حقيقتها، لنحدد بالضبط مع أيّ معسكر نقف.

تأسيسات محورية لشخصية فولاذية

■ أحمد العصفور

ينطلق الخطاب العاشورائي عند سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم من فهم شمولي للإصلاح الذي انطلقت من خلاله المسيرة الحسينية، فـ«هو إصلاح مطلق، وليس لحيثيّة معينة، ولا لعلاج مشكلة خاصة فحسب» كما يقول سماحته، لذا يؤسس هذا الخطاب لصناعة دعائم مسيرة الإنسان التكاملية، فالمعركة الحسينية التي تمتدّ في حياة الناس اليوم «ليست معركةً مع بُعدٍ واحد، هي معركة الحياة الشاملة، معركةٌ في داخل النفس، وفي داخل الأسرة، وفي داخل القرية، وفي داخل الأمّة، وفي إطار الإنسانية بأكملها».

وبناءً على ذلك، فإنّ الأبعاد المهمة التي يتناولها هذا الخطاب تتجه في بناء شخصية حسينية قويّة، ركيزتها الذات الصالحة، وقوامها الإرادة الحديدية، لا تنهزم أمام المَعارك المختلفة، ولا تعطي بيدها إعطاء الذليل أمام الامتحانات القاسية.

ربما تكون هذه هي خارطة التأسيسات الرئيسية التي يقوم عليها الخطاب العاشورائي لسماحة آية الله قاسم، وذلك لتنضيج ثورة إصلاحية شاملة ترتبط بواقع اليوم، فعاشوراء ليس يوماً طواه التاريخ، وإنما عاشوراء لمواجهة فساد اليوم.

ثورة حسينية على الذات

«كيف يمكننا التحرر من العبودية للدنيا والتمرّد على هذه الآلهة الكاذبة في أنفسنا»؟، هكذا يواجه سماحة آية الله قاسم الجماهير العاشورائية بهذا السؤال المفتوح، ليس لمرة واحدة، وإنما في جميع المواسم العاشورائية المتعاقبة، يتنقّل بسؤاله الأخلاقي المفتوح بين أكثر من خطاب، ليجسّ نبض الأمة من خلال الاجابة عليه، ولتكون البوصلة واضحة دائماً، فالأسئلة الكبيرة -بحسب سماحته- «يهرب بنا الإعلام الاستكباري والمادي عن طرحها، وعن مواجهتها، وعن طلب الاجابة عليها»، ذلك أنّ الاجابة عليها تضعنا في معسكر الحسين(ع)، وتسلك بنا طريق الحق.

وتشكل "الثورة على الذات" واحدة من مفردات الخطاب العاشورائي لدى سماحته، فهي واحدة من المعارك الرئيسية، والقاعدة الأساسية ضمن محاور المعارك الحياتية الكثيرة، والتي يؤسس لها سماحته من خلال سلسلة هرمية تشترط الانتصار على الذات للانتصار في المعارك الأخرى، وتغذّي قابلياته في الاصطفاف مع الحق أو الباطل، وإلى أين ستتجه خياراته في كلّ معارك الحياة.

وانطلاقاً من ذلك، فإنّ «كل مهزوم لنفسه مهيّأ لأن يكون مع معسكر يزيد» كما يقول سماحته، و«أنْ أكون من أنصار الحسين(ع) أو أنصار يزيد راجع إلى كيفيّة صناعتي لذاتي، وانتصاري في معركتي مع نفسي أو هزيمتي فيها» كما يقول في كلمة أخرى.

يقول في خطاب يوم العاشر لسنة ١٤٢٤هـ: «وُجدْنا قابلين لأن نكبر وأن نصغر، لأن ننتصر ولأن ننهزم، لأن نتقدم أو أن نتأخر، لأن نتفوق على الملائكة، أو نسقط عن منزلة الحيوان، في ظل تربية الإمام الحسين(ع) تكبر الإنسانية وتتعملق، ويكون الإنسان سيد الدنيا، وفي ظل تربية يزيد يسقط الإنسان، يضعف، يصغر، يكون عبد الدنيا. التوحيد يجعلك أقوى من كلّ شيء، الخط الآخر يجعلك رخيصًا في نفسك، تنظر إليها ساقطة رخيصة، تشتريها السيارة، يشتريها البيت، يشتريها المنصب، تشتريها الأشياء الصغيرة، اللعب الطفولية المكبّرة».

لذلك يربط سماحته بين الشعارات العاشورائية وبين المعركة مع الذات، فيواجه جماهيره بهذا السؤال وأمثاله: «هل إذا قالت لك الشهوة: أنا شهوة، هل تقول لها أنا حسيني؟ قولوا: لبيك يا حسين.. قولوا لكل رغبة ساقطة ولكل شهوة سافلة ولكل فرصة شيطانية مُغرية، قولوا لها، نحن حسينيّون فوق كل ذلك».

ويؤكد سماحته «ما لم تكن الثورة الدائمة على الذات لن تستطيع أن تقف موقفاً من طبيعة موقف الإمام الحسين(ع). تحرّروا من الدنيا، تحرّروا من شهواتها، تحرّروا من وساوسها، تحرّروا من الشعور بالعظمة والأنانية الكاذبة، تكونوا كباراً حقاً، تكونوا كباراً وعظاماً من نوع عظمة الإمام الحسين(ع)».

كما يقول سماحته «درب الإمام الحسين(ع) ليس ثورة عسكرية في يوم واحد. درب الإمام الحسين(ع) ثورة على النفس، ثورة على ضعف الذات في كل لحظة، ثورة على البغي في داخل الذات، ثورة على المشتهيات الرخيصة في داخل النفس، ثورة على أي تردد في التزام طريق الحق، والدرب الصاعد إلى الله سبحانه وتعالى».

شخصية حسينية فولاذية

يحتاج الواقع اليوم إلى شخصية حسينية قوية، فالحياة المادية وواقع حضارة الاستهلاك الضاغط والقائم على أساس تنميط الإنسان، والذي يخلق في ارتداداته اليومية ظواهر اجتماعية بأبعاد جديدة ومختلفة، تبتعد بالإنسان عن أهدافه وغاياته الكبرى، أصبح يفرض العودة إلى نمذجة

الإنسان الكامل، والتي يشكل الإمام الحسين (عليه السلام) عَمَداً من أعمدتها الأساسية، ليعطي حياة الإنسان ثورة على كل هذا الواقع.

إنّ «الشخصية الحسينية الفولاذية» واحدة من المفاهيم التي نَحَتَها سماحة آية الله قاسم، وأعطى ملامحها من خلال خطاباته العاشورائية المختلفة. يتساءل سماحته في خطاب ليلة العاشر سنة ١٤٠٩هـ كعادته، تاركاً الاجابة للجماهير الحسينية: «هل كوّنتم لأنفسكم الرؤية، النفسيّة، الإرادة، الطموح، التوجه، الصبر، المرابطة، التي تؤهِّلكم أنْ تقولوا لدنيا ابن زياد أفٍ لكِ وبُعد وصَغَار؟.. وتقولوا للموتَ الذيً في ركب الإمام الحسينِ ويتهدد مخيمات الحسين ألا أهلا وسهلا؟».

ومن خلال هذه الكلمة تتضح مقوّمات الشخصية الحسينية الفولاذية، فهي تمتلك «الرؤية»، و«الطموح»، و«التوجه» و«الصبر والمرابطة»، والتي تؤهلها أن لا تنكسر أمام الخلق، وأن تصمد في الموقف والكلمة أمام التحديات، وتحمل عناصر العزة والكرامة والاستقلال.

ويظهر هذا المفهوم في عدة خطب لسماحته، يقول في خطاب ليلة العاشر لسنة ١٤٢٤هـ «اخوتي.. أخواتي المؤمنين والمؤمنات، فلننصر الحسين (عليه السلام)، كيف ننصر الحسين (عليه السلام)؟

لا أريد منكِ أيتها الفتاة سيفاً تجاهدين بهِ، أريد منكِ إرادةً فولاذية وعزيمةً جبارة تستقيَنها من زينب (عليها السلام)، تسترفدينها من الحسين (عليه السلام)، بل من طفلة من طفلات كربلاء. أريد منكِ يا فتاة الإسلام، يا فتاة البحرَين، أيتها الفتاة العربية، يا فتاة الإسلام في كل مكان، أريد منكِ ارادة جبارة تستقينها من طفلةَ من طفلات كربلاء، وتقولين بكل جبروتك وبكل اعتزاز، وبكل صلابة، لا للنمط الأخلاقي الأمريكي والغربي لا وألف لا».

وفي بحثه المعروف «ثورةُ أُمٍّ وثورةُ شعاعٍ»، والذي يوضح خلاله كيف استمد الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) دروس ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وانطلق منها إلى تفجير ثورته الإسلامية في إيران. فيضع -سماحته- ملامح الشخصية الفولاذية من خلال عناوين البحث، فهي شخصية مبدئية ومندكّة في المبدأ، وتذوب ذوباناً فيه، وتتحلى بأخلاقيته وتكون شديدة فيه، لذلك هو يؤكد أن «الشخصيّة الفولاذية هي التي لا تنهار أمام عدو وبطشه، ولا تستطيع استفزازاته أن تميل بها شيئاً ما عن خط مبدئيتها».

آية الله قاسم في خطاب العاشر ١٤٤٢هـ
هذه لاءات المعسكر الحسيني اليوم:

لا للتطبيع
لا للمنهج اليزيدي
لا للحكومات اليزيدية
لا تنازل عن عاشوراء

■ الطّليعة

باللاءات الحسينية التي لا تقبل المهادنة، كما هو الحسين في ساحة معركته الأمّ، يقف معانداً لا يعطي بيده ليزيد الفاسق الفاجر، أعلن سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم من منبر الحسين العاشورائي، أربعة لاءات حسينية تفتح المواجهة مع يزيد اليوم.

المعركة مع التطبيع معركةٌ من معارك الحسين «ع»، يقول آية الله قاسم من الحسينية البحرانية في مدينة قم المقدسة، بعد أن هرولت عروش الخليج لتحفظ كارسيها لبعض الوقت.

هكذا يُسجِّل آية الله قاسم موقفه الممتد من كربلاء ضد التطبيع، وهو القائد البحراني الذي يتهيأ الحكم في بلاده لحفلة الخيانة الكبرى، لذا فهو يدعو للتفاصل مع هذه الغدر: مَن وقف مع الحسين «ع» ولو قلباً اليوم في معركته في كربلاء، فعليه أن يقف مع معركته مع اليهود ومع التطبيع.

لا للحكومات اليزيدية: ظلم الأمة امتداد لمظلمة الحسين

وعن الحكومات اليزيدية التي تشمل أي حكومة شيعية أو سنية تخرج عن الخط الإسلامي ولا تأخذ شرعيّتها من الإسلام كما يحدّد معالمها، قال آية الله قاسم بأن هذه الحكومات قد باعت دينها والأمة ووضعت يدها في يد الغرب لتبقى بعض حين على كرسي لا قيمة له، إنما هو كرسي ذلّة وهوان وخزيّ وعار وخيانة، ذلك الكرسي الذي يكون ثمن بقائه هو أنْ يرضى الغرب بما يُغضب الله سبحانه وتعالى.

وكمن يتحسس مأساة الحسين في أمّته اليوم، من ظلم الحكومات اليزيدية على شعوبها المستضعفة، يؤكد قاسم أن ما يجري اليوم من امتلاء السجون وما تضجّ به السجون من نساء ورجال، وكثرة القتلى، وتعليق المشانق والسيوف، والتهجير، في أيّ بلد تحكمه حكومة يزيديّة، هو امتداد لمظلمة أبي عبدالله الحسين «ع».

لا للمنهج اليزيدي: يريدون التصفية المعنوية للفقهاء والعلماء والثوّار

ويقدّم آية الله قاسم لاءه للمنهج اليزيدي بتعريف هذا الخط، هو منهج الجاهلية، يتقابل اليوم مع منهج التغريب والذوبان في الفكر الشرقي أو الغربي، منهج يزيد لا يعني أهل السنة أو أي فرقة من المسلمين، يزيد ليس سنيّاً كما هو ليس بشيعي.

كان قتل الحسين «ع» خطأ سياسياً فادحاً من بني أمية، لأنه أبطل هدف محو الإسلام، يقول آية الله قاسم. وهو في امتداداته المنهجية اليوم يُعدِّل هذا الخطأ فينحو إلى القتل المعنوي، لكن ضد مَن؟

يؤكد قاسم: لو كان الحسين «ع» قائماً اليوم، ويعرف المنهج اليزيدي وأهله أنّ قتله سيثير الأمّة ولو من بعد حين، وسيُسقط شرعيّة الحكم الذي يقتل الحسين "ع" أبداً لقدّموا قتله المعنوي على قتله الجسدي، وهذا المنهج اليوم نفسه في تعامله مع الفقهاء، في تعامله مع العلماء، في تعامله مع الثوّار المُخلصين المجاهدين.

لا تنازل عن عاشوراء: هزّة مزلزلة تنسف تأثيرات المعسكر اليزيدي

أما موسم عاشوراء، يصرخ آية الله قاسم من أعماق قلبه ليصل صوته إلى البحرين وكل ساحات الجهاد بين المعسكر الحسيني والمعسكر اليزيدي: الزموا الحسين..

وتنطلق هذه الرؤية من قراءة لواقع اليوم، حيث الهجمة الضارية على الإسلام وأهله من كل حدب وصوب، والتي تستمر طوال السنة، حيث تأخذ مداها لتدخل كل بيت وتملأ بقاع الأرض، وذلك لما لها من امكانات مجيّشة، إعلامية ومادية وسياسية واقتصادية، لا تُقاس بما عند المعسكر الحسيني، يؤكد آية الله قاسم.

ويلفت قاسم بأنّ عاشوراء الحسين يأتي بامكاناته المتواضعة، وبجمهوره من عامّة الناس، ليُحوّل البوصلة، ليغسل ما في القلوب، لينسف تأثيرَات سلبية ضارّة تكاد تتعمّق في النفوس، ويتحوّلها من إيمانها إلى كفر، بعد تحويلها من التقوى إلى الفجور.

تأتي عطاءات عاشوراء، تأتي الهزّة القويّة العَتيّة الراعدة المُزلزلة لثورة الحسين «ع" في ذكرى عاشوره لتُغيِّر الأحوال. ليتساءل في هذا السياق: أقدّرتُم كم لهذا الشهر العظيم؟ كم لاحيائِكم عشرة عاشوراء من عطاءٍ كبير؟.

---

* لقراءة نص خطاب العاشر، نحيلكم لموقع "مركز المقاوم" على الشبكة العنكبوتية.

السفارة الأمريكيَّة بوّابة الخراب الثقافي والسياسي

■ جعفر حبيل

يتّفق النُّبهاء من أصحاب التّجارب التغييرية على أنَّ "أعشاشَ الغُربان" المنتشرة في أوطانها لاتجلب سوى الخراب ولاتُخفي خلفَ جُدرانها إلّا ما تسرقهُ من خيرات الشّعوب أو ما تنسجه من مؤامرات ضدّ وعيهم نتيجة لفض كلّ مشارَيعها طيلة هذه العقود.

تاريخُ مريرُ من الصّراع خاضته الشّعوب في مُختلف القارّات مع السّفارات الأمريكيّة الرّسميّة فضلاً عن معسكرات التعذيب السريَّة التي تُكتشَف بينَ حين وآخر، يقابل ذلك مواجهة ثقافيَّة وأمنيَّة لاتزال في ذروتها منذ مايزيد عن الـ٤٠ عامًا تواجه فيه المقاومة التي تفرض عليها عجزها عن تحقيق كل ماتصبو إليه.

والبحرين جزءُ من هذه الأوطان التي لم تَعُد تطيق هذا الخَراب الثقافي والسياسي الذي يُحاك ضدّها على مستوى الشعب الذي هو اليوم واحدُ من أبناء هذا المكوّن الذي كان السّباقَ بينهم برفع كلمة «لا» و«كفى» في وجه العتوّ الأمريكي كما حصل مؤخرًا في عدّة دول عربيّة عانقت الصّحوة الإسلاميّة بكّل وعيها.

ولو حاولنا الاقتراب قليلاً لفهم ومعرفة بعض هذه الخطوط العريضة التي يُمكن لها أنْ تُقرأ من تحرّكات هذه السّفارات بإيجازٍ لتلخَّص الأمر في:

- حياكة الخطوط السياسيَّة للأنظمة وفق المصالح الاستبكاريَّة وتوجيه الأنظمة الوكيلة عنها لحفظ مصالحها أكانَ على المستوى السياسي أو الأمني أو الانتفاع المادّي مقابل تثبيت العروش المهترئة.

- احتواء النُّخب السّياسيَّة وشلّ وعيها بدوّامات حسابات ماديَّة فقاعيَّة، وإيهامها بمدّ يَد التغيير تحت شعار "الحقوق" عبرَ التقريب الديبلوماسي والتغريب الثقافي وإدخالها في إرباك تحويل الثّابت إلى متغيّر والعكس.

- تطويع العُقول الشبابيَّة أو استهدافها بمختلف المشاريع الثقافيّة من أجل تصدير جيل طيّع للفكر الاستكباري ونُخب مفتونة بالعناوين الغربيّة البرّاقة تمكّنها من توجيه دفّة المجتمعات بهم.

وكان لهذا الأخير مثال فاقعُ أدرجته السّفارة الأمريكيّة في البحرين ضمن برامجها الثّقافيَّة التي تتبع منظّمة "المرأة للمرأة"، يستهدف الشّريحة الشبابيَّة من الفتيات ممّا سبّب ردّ فعل شعبي مُستنكرَ ومُستهجن من شخصياتٍ مجتمعيَّة وقوىً ثوريّة.

وفي هذا السّياق أصدر الشّيخ قاسم موقفًا عنونه بـ«عناوين مكذوبة» فصَّل فيه غايات عمليّات التخريب الأخلاقيّة التي يمارسها الغرب وهي تحويل هذه العقول الشبابيَّة «إلى أعداء فكريين وسلوكيين متمكنين» من داخل الأمَّة أدواتهم فيها «عناوين مخادعة برّاقة منافية تماماً لما وراءها من مضمون جائف، كعنوان التعاون الثقافي» مستعينةً في مشروعها بـ«الحكومات العميلة والجماعات المماثلة لها».

أما الرؤوس الكُبرى المطلوبة من هؤلاء الشباب فهيَ إنسانيتهم الفعليَّة، ووعي المقاومة فيهم، وروح الاعتزاز، وإرادة الاستقلال الذي يؤدّي قطفهم إلى وجهتين: إمّا السّقوط والتلهّي في مستنقع الرذيلة الماديّة أو إعادة تشكليهم وتصديرهم لتسلُّم القيادة الفكرية والسلوكية للمجتمع.

ولاتشكّل هذه الحادثة الثّقافيَّة ومثيلاتها من الحوادث السياسيّة والأمنيَّة مفاجأةً للوعي المقاوم في البحرين وإنّما تأكيدًا للدّور الذي مارسته هذه السّفارة ضدّ ثورة ١٤ فبراير ٢٠١١ عبر السّعي الحثيث لتفريغها وتفتيرها وتمييع وهجها الثوريّ ووجهها السياسي وصدّها بالدّعم الأمني في وقتٍ لاتزال أوراق «ويكليكس - البحرين» تتطايَر مِن حولها، ولا تزال دماء محمد جمعة الشّاخوريّ تبرق على جدرانها مؤكّدَة على حجم النّفور.

وقبل ذلك بسنوات، تحديدًا في العام ٢٠٠٤، كان سماحته قد شنّ حملة ضد الأعشاش نفسها، والتي تستهدف ما أسماه التغيير التنازلي للإنسان المسلم، وقد عدّدها بالاسم "منتدى المستقبل، مؤسسة المستقبل، منتدى صوت المرأة، بيت الحرية، المعهد الوطني الديمقراطي للشؤون الدولية، نادي الروتاري".

وقد تسائل سماحته في خطابات تلك المرحلة «أنكبر.. أنعظم إذا أشرف على عملنا الـ "إن دي آي" ؟ أنصغر؟ أنتفه حين نستقل بالعمل؟ نحن ننادي بأننا غير قاصرين ولا نحتاج إلى فقيه، ولا نحتاج إلى فيلسوف من داخلنا ولا نحتاج إلى حكيم ولا إلى رجل سياسي كبير، ولكننا نحكم على أنفسنا بالقصور وبالدونية وأن السيد الأمريكي والعقلية الأمريكية لا بد أن ترعى لقاءاتنا وندواتنا وحوارتنا، ولا بد أن يكون كل ذلك تحت مظلة هذا السيد. هل افتقدنا القدرة على تنظيم اللقاءات التي نحتاجها؟! وهل افتقدنا المكان الذي يمكن أن نتندي فيه ونتحاور ونتناقش؟! وهل لا يصح التفكير والحوار وتقريب الأمور إلا في قاعات فنادق الدرجة الأولى؟ وتحت إشراف السيد الأمين المشفق النزيه»؟.

وإلى أن تتضح خيوط الحاضنة الرئيسية لحركات «الجوكر» في الإقليم، فإنّ علينا أن ندرك الحقيقة كما هي، ونرفع وتيرة الحذر عاليًا، لأنَّ هؤلاء الذين يريدون أن يعلمونا «أنماط العيش وكيف نتعامل وكيف نفكر وكيف نكوّن أسرنا السعيدة» لا يعملون بالمجان، ولا يحملون نوايا الخير، ولا يمثلون الفردوس الأرضي، كما أنّ هؤلاء المشفقون علينا هم أنفسهم من يدعمون الكيان الصهيوني وإرهابه، وهم من بنوا له ترسانته النووية التي ينكرونها ويندّدون بها عندما تكون في يد البلدان الحرّة، وهم أنفسهم من كانوا يدعمون طاغية العراق ضد شعبه وضد محيطه الإسلامي، ويدعمون الدكتاتوريات والمستبدين، لذلك «علينا أن نقول لأمريكا والغرب كله إننا أمة غنية بقرآنها ورسولها وتاريخها ورجالها والثروة الحضارية التي تمتلكها، ولا نحتاج إلى دروسهم في الأخلاق والمعاملة والتشريع والعلاقات الإنسانية، أو في الحق والعدل والإحسان» كما يقول آية الله قاسم.

خطاب الإسلام

ملامــح الخطاب العاشـــورائي عنـد آية الله قاســم

■ الشيخ غازي السّماك

الخطاب العاشورائي - في واقعه - هو خطاب الإسلام من حيث منطلقاته وأدواته وغاياته، هو خطاب خلّده الحسين عليه السلام بعدما أسسه بشهادته المباركة وبدمه الطاهر، فأحيا - مجددا - مبادئ الإسلام وتعاليم السماء التي نادى بها الأنبياء في كل الشرائع السماوية، فلذا حقّ لهذا الخطاب أن يتفاعل معه كل الطوائف والأطياف، ممن يتوقون للحرية الحقيقية والتطلع للحياة الكريمة، وأن يؤثر فيهم تأثيرا قويا، لأنه خطاب منسجم مع الفطرة الإنسانية ومع غاية خلق الإنسان وسيره نحو الكمال.

والعلماء الربانيون - ومنهم سماحة آية الله قاسم - هم أعرف الناس بحركة الحسين عليه السلام ومنطلقاته وأهدافه ورسالته التي هي رسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

إذا نظرنا للخطاب العاشورائي وملامحه -عند آية الله قاسم- نلاحظ أنه ارتسم بعدة أساسيات:

١- التأكيد ثوابت الإسلام - النظرية والعملية - وإبراز أهميّة الجانب المعنويّ الذي يحقّقه الارتباط بلله تعالى والتوكّل عليه، وأهميّة هذا الجانب في استنزال المدد والنّصر الإلهيّ ولو قلّ المؤمنون وكثر أعداؤهم.

٢- ربط الناس - على مستوى الأفراد والأمة - بالتّكليف الإلهيّ، وأنه هو المنقذ والمعالج لكل التصدعات والأمراض والانحرافات.

٣- توجيه الناس نحو العمل للآخرة, لضمان استمرار الحياة بسعادة باقية، وإبراز دور الشهادة في تحقيق ذلك.

٤- غرس روح التضحية في أبناء الأمّة لكون معركة الحقّ ضدّ الباطل لا بدّ لها من تضحيات، وتضحيات الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء الدليل الواضح على ذلك.

٥- الإرشاد إلى دور الإمامة الولاية - القيادة الشرعية - في توجيه الأمّة وترشيدها، وأن صلاح الأمة في اتباع فقهائها وعلمائها الربانيين.

٦- تأكيد ضرورة وحدة المسلمين صفّاً واحداً أمام أعدائهم، فمظلة الحسين عليه السلام كفيلة بأن يستظل بها كل إنسان حر - فضلا عن الإنسان المسلم - لتحقيق الإنسانية التي يُبنى بها الأفراد والمجتمعات والأمم.

٧- تحديد طواغيت العصر المتمثّلين اليوم في الدرجة الأولى بالاستكبار العالمي وإسرائيل والتطرّق إلى الممارسات الإرهابيّة التي يمارسها هؤلاء الطواغيت ضدّ مسلمي ومستضعفي العالم.

٨- بيان تكليف الأمّة في نصرة المظلومين.

٩- التشديد على ضرورة الثبات في معركة الحقّ ضدّ الباطل ودورها في تحقيق النصر الإلهيّ.

١٠- إبراز التشابه بين ثورة الإمام الحسين عليه السلام ومعركتنا ضدّ الباطل، سواء على مستوى أهداف وممارسات الأعداء، أو على مستوى مشاركة الشرائح المتنوّعة من المجتمع لنصرة الحقّ (شبّان، شيوخ، نساء، أطفال، طبقات اجتماعيّة متفاوتة).

هذه أهم ملامح الخطاب العاشورائي عند -آية الله قاسم-.

بطبيعة الحال، من أهم المسائل التي تجعل من الخطاب العاشورائي متحركا ومؤثرا على مستوى - الأفراد والجماعات - هو الثورة على النفس وتحريرها من الأهواء والتعلق بالملذات الفانية والاستعداد للتضحية في كل موقع فيه عزة للإسلام.

الإنتصار على العدو الداخلي - النفس الأمارة بالسوء - هو المقدمة الأساس للإنتصار على العدو الخارجي من خلال تحقيق النصر الظاهري أو الشهادة التي هي أعظم انتصار للشخص من حيث العاقبة وللمبدأ.

ومن هزم في معركته الداخلية مع النفس الإمارة بالسوء لن يكون مؤهلا لأن يلتحق بركب [مبادئ] الحسين عليه السلام، بل هو على شفا حفرة من معسكر أعداء الحسين عليه السلام وقتلته.

ركب [مبادئ] الحسين عليه السلام يحتاج لإنسان قد بنى في داخله شخصية حسينية فولاذية - معنويا وفكريا وأخلاقيا وسلوكيا وغيرها من الأبعاد - ترتكز على إرادة وتضحية وبصيرة [عباسية] وصبر [زينبي].

الحسين عليه السلام هو الإنسان الكامل، وحركته كانت من أجل - الإنسان والإنسانية - ، فخط الحسين عليه السلام يكفر بالحدود الجغرافية و الفئوية والقومية وبكل حدود مادية أرضية، وحتى يبقى خط الحسين عليه السلام لابد أن نندفع - بقوة - من أجل إحياء عاشوراء ومن أجل أن نكون بمستوى عاشوراء - عطاء - لمستوى الأمة والإنسانية.

عاشوراء يجب أن يبقى وأن يشتد التفاعل معه وإن تقادم الزمن بعد الزمن، فثورة الحسين عليه السلام كنز من الكنوز الذي لا ينفذ، وعلينا أن نعطي هذه الثورة حقها.

إن رؤية آية الله قاسم تتمثل في الخروج من عملية الإحياء المرتجل إلى عملية الإحياء المخطط المدروس في كل الأبعاد، وأمام هذه العملية رصيد ضخم لا يتأتى بالنسبة إلى كثير من ميادين النشاط والدعوة، فموسم كربلاء يمتلك أكبر شريحة ويمتلك تغلغلا شديدا جدا، وعاشوراء تحولت في وعي الأمة وفي وجدانها إلى شيء أصيل يرتبط بإسلامها ووجودها، لأن عاشوراء لم تفارق على يد الحسين عليه السلام - قيد شعرة - خط التوحيد.

انفوجرافيك

مفردات «الخطاب العاشورائي»

فيما يلي مفردات مختارة وردَت في خِطاب سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم العاشورائيَّة على مدى سنواتٍ مختلفة

ملحق خاص

يُنشر كاملاً لأوَّل مرَّة

النَّذير الصّادق مِن روح الصَّلابة في الإرادة الإيمانيَّة

قم المقدسة 1997: الشعب المؤمن أخذ عهدًا بينه وبين نفسه أن لا يخون الخط الإسلامي الخالد

جاء هذا الخطاب الذي أطلقه سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم من الحسينية البحرانية في قم المقدسة في العام ١٩٩٧، وذلك في الخامس والعشرين من محرم الحرام، في ظروف كانت فيها انتفاضة التسعينيات قد وصلت أوجها، وتواردت الأخبار حول تدهور صحة سماحة العلامة الراحل الجمري في سجنه الانفرادي، جاء هذا الخطاب ليعكس مطالب الشارع وعنفوان الخطاب الإسلامي الأصيل، حيث لم يتراجع عن مبدئيته وصلابته وشموخه. فيما يلي ننشر لكم جزء من النص:

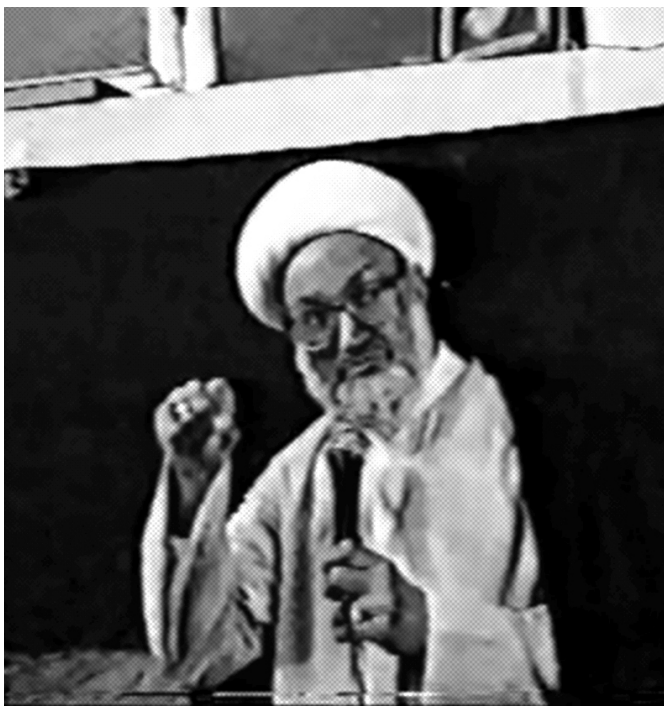

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أعود لأقول بأنَّنا أبناء رسالة الحب والأمن والسلام، وأننا أبناء رسالة العزة والكرامة والصمود.

إذا كان هناك داعيةٌ في الأرض للسلام فما عرفت الأرض داعية للسلام أكبر من محمد «صلى الله عليه وآله»، ومن خط الرسالة الثابت، من خط أهل البيت «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

وإذا كان هناك صمود، وإذا كانت هناك إرادة فولاذية، وإذا كان هناك موقفٌ صلب يتحدى الدنيا كلّ الدنيا، ويستكين كلّ شيءٍ في الأرض ولا يستكين؛ فذلك الخطّ هو خط محمدٍ وآل محمد.

إنَّنا نقولها معلنةً صريحةً جاهرة، أنَّنا لسنا مستعدين أنْ نعطي يد الذلّة والهوان، الدرس الذي تعلّمناه من سيد الشهداء أبيّ الضيم أبي عبدالله "عليه السلام".

فإذا كانت المباحث في البحرين تريد للشاب المؤمن أن يُقبِّل نَعْلَها وحذاءها فهذا أمرٌ مستحيل.[1]

يذهب الشيخ الجليل أبو جميل، وتذهب الشيبات الكريمة معه في السجون، ويذهب الجلُّ منّا، بل ننتهي من أرض البحرين تماماً، ونتحوَّل إلى أكوام من الدم واللحم، ونتحوّل إلى شلال دم ولا نلين ولا نستكين ولا نخون عهدَ الله تبارك وتعالى ولا نتنازل عن دينه.

قُلناها مراراً، وأكّدناها مراراً، من خلال الكلمة والموقف أننا لسنا دُعاةً للفوضى، ونؤكد بما يوازي هذا وبما يزيد عليه أننا لن نقبل أن نكون مهمّشين ولن نقبل أن نكون على الرفّ ولن نقبل أن نكون وراء الجدار من وراء حركة الحياة.

بين جنبينا روح الحسين، بين جنبينا روح أبي الفضل، بين جنبينا صرخاتُ مدوية لأمير المؤمنين، فكيف يُراد لنا أن نَذُلّ، وكيف يُراد لنا أن نستكين؟

إنَّنا نقولها معلنةً صريحةً جاهرة، أنَّنا لسنا مستعدين أنْ نعطي يد الذلّة والهوان، الدرس الذي تعلمناه من سيد الشهداء أبيّ الضيم أبي عبدالله "عليه السلام".

نحن أبناءُ أصيلون في البحرين، أحدنا يستطيع أن يُثبت نسبه وتواجد أجداده في البحرين قبل الأربعمئة سنة والخمسمئة سنة والستمئة سنة، فأنَّا لأحد أن يُنكر وطنيّتنا، وأنَّا لأحد أن يُنكر علينا حقّنا في العيش الكريم بلً في المشاركة السياسية.

إذا كانت الحكومة تبحث عن الأمن وتبحث عن الاستقرار، وتبحث عن تقدّم الوطن، وتبحث عن عزّة الوطن، فنحن نحن أوّل من يبحث عن ذلك، وأوّل من يسعى لذلك، -وقد صدّقت أفعالنا أقوالنا في ذلك-، وأوّل من يستعد أن يبرهن من جديد ومرات ومرات على أنَّنا الأكثر إخلاصاً، على أننا الأكثر وفاءً، على أنَّنا الأكثر التزاماً بأمن البلد، واستقرار البلد، وتقدم البلد. وفي نفس الوقت نموت ونموت ونُداس ونُحطّم ولا تظلّ لنا روحُ أبداً، ولا نفسُ مطلقة، بين جنبينا روح الحسين، بين جنبينا روح أبي الفضل، بين جنبينا صرخاتُ مدوية لأمير المؤمنين، فكيف يُراد لنا أن نَذُلّ، وكيف يُراد لنا أن نستكين؟

جاءت الكلمات من البطل القائد أبي جميل، جاءت الكلمة مُشرِّفة من داخل السجن تزخر بالوفاء للشعب، وللكرامة، وللقرآن، وللإسلام، وتزخر بالعزة، وتزخر بالإباء والكرامة، ويضع الشيخ الجليل نفسه قرباناً رخيصاً في سبيلكم أيها المؤمنون، سبيل كرامتكم، سبيل عزّتكم، سبيل أن تبقون على خط الله وأن لا تفارقوا خط رسول الله «صلى الله عليه وآله».[٢]

ستجد الحكومة بلداً مستقراً، آمناً، متقدِّماً، إذا كانت تريد الأمن للجميع، الاستقرار للجميع، والتقدم للجميع، وحين تطلب المستحيل بحسب طبيعة الموقف، وبحسب طبيعة الضمير الإسلامي، وبحسب موازين القضية العادلة، وبحسب كلّ المقاييس، تطلب المستحيل حين يكون الطلب أمن الحكومة على حساب الشعب، واستقرار الحكومة على حساب الشعب، وتقدم عيش الحكومة على حساب كرامة الشعب وأرواح الشعب ومقدّسات الشعب وقيم الشعب، لا أبداً أبداً لن تجد الحكومة تنفرد به والناس في خوف، والناس في وَجَل، وإنّي لنذيرُ صادق ينطلق إنذاري من حيويّة الشارع الإسلامي المؤمن في الوطن العزيز، وينطلق إنذاري من روح الصلابة في الإرادة الإيمانية للشارع المؤمن، إنّي لنذيرٌ صادقُ مشفق بأنّ مستقبل البلد سيكون خطر، وستتحول البلد إلى غاب لا يأمن فيها كبيرُ ولا صغير حين لا تُحاولَ الحكومة أنْ تتقدم خطوات وباخلاصٍ وبصدق في سبيل حلّ أزمة المؤمنين، في سبيل عودة الكرامة للناس، عودة أمن الأعراض، عودة أمن الدماء، عودة أمن الأموال، عودة العمامة الشريفة، عزّ الشيخ أبي جميل، عزّ الشيخ الذي هو عزّ الشعب، وعزّ أمة أكبر من الشعب البحراني.

في عمامة الشيخ عبد الأمير، في عزّة هذه العمامة عزّة القرآن وعزّة السُنّة، وفي إهانتها إهانة القرآن وإهانة السُنّة. والشعب المؤمن أخذ عهداً بينه وبين نفسه أن لا يخون القرآن وأن لا يخون السُنّة وأن لا يخون الخط الإسلامي الخالد. والشيخ عبد الأمير رمزُ صادقُ لهذا الخط بلا سنيّة ولا شيعية، إنما هو الإسلام المنفتح على كلّ من قال أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، الإسلام الذي يحرص على الدم، الذي يحرص الكرامة، الذي يحرص على الأمن، مَن مثلنا؟ وهو يبحث عن الأمن للكبير والصغير، ويحرص على الدم للكبير والصغير، ما للحكومة تجفو؟ ما للحكومة تطغى؟ ما للحكومة تقابل الإحسان بالإساءة؟ وتقابل اللين بالشدة؟

كنّا ولا زلنا طلّاب سلام، وطلّاب أمن، وطلّاب استقرار، وطلّاب تقدّم للجميع، والحكومة تُصرُّ أنْ لا تقدُّم، لا ًعيش، لا حياة، لا كرامة، لا وزن، لا إنسانية لأحد من أبناء هذا الشعب، وأنَّ على الشعبً بشبابه، على الشعب بشيوخه، على الشعب بنسائه، على الشعب بعلمائه، على الشعب بفقهائه أنْ يمسح نعل وحذاء المباحث![٣]

نعم قَطِّعونا إرباً إرباً، نعم شَرِّدونا، نعم اقتلوا شيخنا، نعم افعلوا ما تريدون، ولكن هيهات هيهات منّا الذلة.[٤]

هذه يدي باسم يد الشعب، بأنّي واحدُ -وإنْ كنت مِنَ صغار أبناء الشعب- إلاّ أنّي -عَلِم الله- أعيش قضيته ولو ضميرا، أعيش قَضيته ولو همّاً داخلياً، من خلال هذا الامتزاج والتلاحم الشعوري، من خلال هذا الذوبان في الضمير من أجل قضية الشعب، أتكلم باسم الشعب، أقول هذه يدي باسم الشعب تمتدّ للسلام، تمتدّ بالأمان، تمتدّ بالاستقرار، لكنّ هذه يدي أيضاً فلتُقطَع ولتُذرّ ولن تستسلم.

أقولها عن شعب بكامله، بصغيره وكبيره، برجاله ونسائه، وفي فهمي الإسلامي، وفي فهمي المتشرِّعي، أنَّ القضية قضية رجلٍ وامرأة، قضيةٍ صغير وكبير، ولنذهبً ضحايا رجالاً ونساء، والذنب على الفاعل، أمَّا المُطالب بالحق فلا ذنب عليه.[٥]

إنَّ امتداد يد آثمة لشرف امرأة مؤمنة مصونة مُخدّرةً، امتداد هذه اليد يُسجّل لطخة من العار، ويسجل لطخة من السوء، ويسجل بقعةٍ سوداء تبقى تنتشر وتعمُّ وتغطي حقبةً من تاريخ مُعيَّن، لكنّها تبقى من جهةٍ أخرى حُجّـَة للمظلوم على الظالم، حُجة يطّالب بها المظلوم ظالمه يوم القيامة، وتبقى من جهة أخرى شُعلة نار، جمرةً تتوقد في الصدورً، وتلاحق الفاعل بالثأر، ثأر العِرض والكرامة. فلتلتفت الدولة إلى مَن مدّ يد الإثم باتجاه عرض امرأة سيبقى مذخوراً محفوراً في ذَاكرة الأجيال وستُطالب الحكومة بمثل هذا العار إلاّ أن تتخلّص منه بتقديم الفاعل المباشر والآمر إلى يد العدالة. إنَّ مدّ يد السوء لشرف امرأة يجب أن يستثيرنا ويجعلنا نُقدِّم الأنفس رخاصاً لا أن نُنادي بأن تقف القضية لأنه قد اعتُدي على امرأة، يجب أن نُدرك هذا الفهم، الاعتداء على امرأة يُعتبر وقوداً للقضية لا سبباً لايقافها. الفهم الإسلامي يقول بأنَّ الاعتداء على المرأة يجب أن يستثير كل مؤمن ومؤمنة، ويجب أن يُعطي غلياناً في الدَّم حتّى تنحفظ الأعراض والكرامة، لا أنَّ الإسلام يقول إذا اعتُدي على امرأة فأنسحب ليُعتدى على أخرى ثم أخرى وهكذا دواليك، ماذا يقول لنا إسلامنا؟

الفهم الصحيح الفقهي هو هذا الفهم، فهم أنَّ الاعتداء على الأعراض يجب أن يستثير، يجب أن يُوَلّد وقوداً جديداً للقضية، ويعطي للقضية أشواطاً واندفاعات، لا أنْ تتراجع القضية لنقول للعابث وللجاني فلتتفضل هذه الأعراض رخيصة، وهذه الدماء رخيصة، وهذه الكرامات قد تُداس، ونحن مستعدّون كلنّا مستعدّون لأنْ نُقبِّل نعل المباحث.

نعم أيّها الأخوة، فهنا قضيّتان، قضية أننّا دعاة أمن وسلام واستقرار وتقدّم للجميع، وأننا ًمستعدِّون لأنْ ندخل فيً الحوار وليس حوار العبيد مع الأسياد، لا، لسنا مستعدّين للدخول في حوار العبيد مع الأسياد، نحن مستعدّون أنْ ندخل في حوار يقوم على ركيزة الإيمان والكرامة وطلب الأمن للجميع والكرامة للجميع، ويقوم على ركيزة الواقعية في نفس الوقت، لكن ليست الواقعية الغربية (..).

(١) هتاف الحضور: هيهات منّا الذّلة
(٢) هتاف الحضور: بالروح بالدم نفديك يا جمري
(٣) هتاف الحضور: هيهات منا الذلة
(٤) هتاف الحضور: هيهات منا الذلة
(٥) هتاف الحضور: هيهات منا الذلة

ZOOM

آية الله قاسم و١٤ عالماً من البلاد الإسلامية خلال ملتقى علمائي نظمته ٥ منظمات إسلامية عبر تطبيق «زوم»، بعنوان «الإمارات.. التطبيع بين التحريم والتضليل»

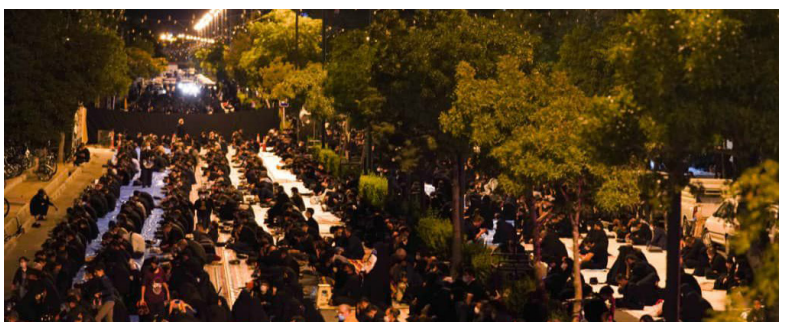

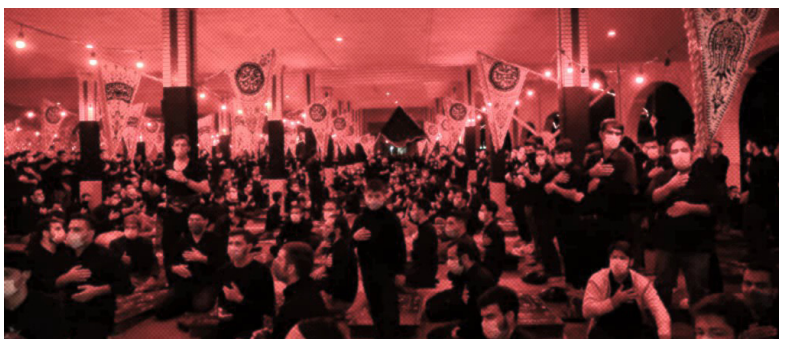

بحضور الآلاف من المعزّين الحُسينيّين في «زنجان» ألقى سماحة الله قاسم خطابًا تلفزيونيًا مقتضبًا بمناسبة عاشوراء ١٤٤٢هـ تطرّق فيه إلى تلازم إحياء عاشوراء مع انفتاح الفكر على أهميّة الالتفاف بالقيادة. وينشر "مركز المقاوم للثقافة والإعلام" في وقت قريبٍ عبر منصّاته الإلكترونية الخطاب المرئيّ المصوَّر لسماحته.

بخطوات نحو الفجر الجديد في الأمَّة وبناء الحضارة الإسلاميَّة الجديدة تزداد رايةً الإسلام علوًّا وصعودًا في الأرض وبين المستضعفين وترتفع كلمة أنصار الحقّ على طريق السّبط الشهيد في وجه كل باطل .. نيجيريا كما كانتَ على موعد مع الإحياء المبارك هذا العام .. كانَت على موعد مع الدّم والجراح والتَّضييق أيضا .. صورةٌ مِن الإحياء العاشورائي للعامً ١٤٤٢هـ.

إصدار ثقافي جديد لـ«مركز المقاوم» يلتحق بـ«سلسلة كربلاء في فكر آية لله قاسم»

ماهي طبيعة الصراع؟ ماهي نتائجه؟ ومن هو المنتصر؟ ما هو سرّ خلود ثورة كربلاء؟ وكيف أبقت الإسلام حيّاً؟ كل هذه الأسئلة ومثيلها، عالجتها ثلاثة إصدارات لـ«مركز المقاوم للثقافة والإعلام» ضمن «سلسلة كربلاء في فكر سماحة آية الله قاسم»، اثنان تم نشرهما في العام الماضي خلال موسم عاشوراء ٢٠١٩، وواحد خلال هذا العام.

«كربلاء نصراً وهزيمة»، و«كربلاء ذات الشوكة»، «الثورة التي أبقت الإسلام حيّاً»، تتوفر كنسخ إلكترونية مريحة بصيغة الـPDF عبر موقع المركز على الشبكة العنكبوتية، ويُقدِّم لها المركز على أنها إصدارات ثقافية مختصرة ومهمّة تجمع عدّة خطب عاشورائية لسماحة آية الله قاسم يقرأ فيها أبعاد القضية الخالدة، ويستنطق من خلالها تحدّيات الواقع.

الطليعة
المنامة - البحرين
محرَّم الحرام ١٤٤٢هـ، سبتمبر / أيلول ٢٠٢٠م
نشرة فكريَّة موسميَّة مستقلّة

لمتابعتنا عبر مواقع التواصل الإعلامي
أو إرسال ملاحظاتكم: تليجرام، انستغرام، تويتر
altaliaa_bh